

فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

لِمَ؟ وَكَيْفَ؟ نَتَعَلَّمُ الْإِسْلَامَ

إعداد : د. نبيل عبد السلام هارون

"طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"

(حديث شريف رواه البيهقي وابن عبد البر)

تصدير

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه :

تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ، وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ ، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَنَارُ سَبِيلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ الْأَيْسُّ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَجْيَاءِ ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا ، فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَأُمَّةً تَقْتَصُّ آثَارَهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ ، وَبِأَجْحِيَّتِهَا تَمْسَحُهُمْ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَحِيَتَانُ الْبَحْرِ وَهُوَامِهِ ، وَسِيَابُ الْبَرِّ وَأَنْعَامِهِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ فِي الظُّلْمِ ، يُبْلَغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . التَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ ، وَمُدَارَسَتُهُ تَعْدِلُ الْقِيَامَ ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ وَتَابِعُهُ ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ وَيُحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ .

أولا - لماذا نتعلم الإسلام ؟

١- ليكتمل الإيمان :

المسلم الحق (لا ادعاء بالوراثة أو ببطاقة الهوية) هو من آمن : أن الله الواحد الأحد قد أرسل بالهدى ودين الحق محمدا ﷺ - خاتم الأنبياء والمرسلين - إلى الناس أجمعين ، ولذلك يشهد كل مسلم أن : لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله ، ويقتضى ذلك ويستوجب: أن يعرف ويفهم ويتبع ما أنزله الله في القرآن الكريم ، وما سنه الرسول الكريم - في قوله وفعله وتقريره - تبيانا وتفصيلا للذكر الحكيم .

فكيف يدعى الإيمان من لا يعرف ذلك الإسلام حق المعرفة ؟ شأنه فى ذلك شأن من يدعى الطب ولم يتعلمه ؛ أو شأن من يعمل بالحمامة ولا يعرف القانون :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيْتُمْ الْآخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[البقرة : ٩/٨]

وليس الإيمان بالتمنى ، فما أيسر النطق بالشهادتين ، والانخراط فى مجتمع المسلمين ، بيد أن ثمة شوطا بين الدخول فى الإسلام وإعلانه وبين الإيمان الحقيقى كما فى قوله تعالى :
﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[الحجرات: ١٤]

وإنما يُجتاز هذا الشوط بالاجتهاد فى الإحاطة بهذا الدين الذى يُعلن الانتساب إليه ويُخفى الجهل به والغفلة عنه ، واحتياز هذا الشوط بالتعلم والفقهِ هو الفيصل بين الصدق وبين الادعاء ، وفى الحديث الشريف :

«(لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ)» (البغوى) .

وبديهى أن ذلك لا يتحقق دون معرفة ما جاء به صلى الله عليه وسلم حق المعرفة .

٢- طاعة لله ورسوله :

أول ما نزل به الوحي من القرآن الكريم قوله : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ، أى اقرأ وتدبّر واتبع ما سيأتيك من كلام الله (لا كلام البشر) ، وهو المقصود من هذه الآية ، ومثلها :

﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة : ١٨-١٩]

﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء : ١٠٦]

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٤٣-٤٤]

وفى الحديث :

«أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» (النسائي وابن ماجه والحاكم) .

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (البخارى) .

«وإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظِّ وَافِرٍ» (الأربعة وأحمد وابن حبان) .

«مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا ، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِحَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ ، فَهُوَ فِي مَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (ابن ماجه والحاكم) .

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (مسلم) .

«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (مسلم) .

«وإنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» (الأربعة وأحمد وابن حبان) .

(أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ) (الطبرانى) .

«مَا اكْتَسَبَ مُكْتَسِبٌ مِثْلَ فَضْلِ عِلْمٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى أَوْ يَرُدُّهُ عَنِ رَدًى ، وَمَا اسْتَقَامَ دِينُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَقْلُهُ» (الطبرانى) .

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثِ لَيَالٍ لَمْ يَفْقَهُهُ» (أصحاب السنن) .

«مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (البخارى ومسلم) .

فالعلم المفروض -فرض عين- على كل مسلم هو : العلم بالقرآن وبالسننة وفهم ما يستنبط منها من فضائل وأحكام ، وحقائق وتصورات ، أما سائر العلوم والفنون فهى :

إما علوم يبصر بها المؤمن روعة الخلق وإعجاز الخالق ، كالتى تشير إليها الآية :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

[فاطر : ٢٧-٢٨]

وهى معارف واجبة على المسلم ليزداد إيماناً ويقينا لأن :

«الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا» (الترمذى) .

وإما علوم وفنون نافعة للأمة ؛ كالتقنيات بأنواعها زراعية وصناعية ومعلوماتية وطبية ؛ فهى فرض كفاية على أمة المسلمين بحيث يتخصص كل مسلم فى شىء منها ، وإلا أظمت

الأمة كلها ؛ وهى من قبيل أمره تعالى :

[الأنفال : ٦٠]

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

وسعيا لعزة الأمة :

[المنافقون : ٨]

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

٣- نطبق منهجه وأحكامه

الإسلام منهج شامل متكامل للفكر والاعتقاد والخلق والسلوك ، والعبادة والعمل ، وعلاقات الأفراد والجماعات ، ودراسة المنهج هي بداية الطريق للالتزام الصادق الدقيق بكل ما أمر به الله ورسوله من فضائل وأحكام ، واجتناب ما نهى عنه الله ورسوله من رذائل ونواه ، لأن من يعمل أجيرا لدى بشر أو مؤسسة بشرية يحرص على معرفة واجبات عمله ، ونظمه ولوائحه ، وما يستوجب ثوابه وعقابه ، فما بالناس برب العالمين ، أنزيغ عن منهجه الحكيم إلى ضلالات البشر وأهوائهم وغرورهم ؟ أم نمضى فى أمورنا كلها على بصيرة بكل ما شرع ، لنمثل أحكامه محبتين إليه :

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[الجاثية : ١٨]

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾

[آل عمران : ٣٢]

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[آل عمران : ١٣٢]

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

[الأنفال : ٤٦]

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾

[الأنعام : ٥٣]

﴿أَفْحَكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[المائدة : ٥٠]

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

[يوسف : ٤٠]

﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾

[النساء : ٦٠ - ٦١]

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾

[الشورى : ٢١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[النساء : ٥٩]

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾

[النساء : ٨٠]

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[الحشر : ٧]

وفى الحديث :

«تَرَكَتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ» (الحاكم) .

«وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» (أبو داود والترمذى) .

٤- لنؤدى واجب الدعوة

* فرض الله على أمة الإسلام أن تكون مصابيح هداية ، تجاهد لنشر دعوة الحق فى كل مكان ولكل جيل ، سواء على مستوى الفرد فى أسرته وعشيرته ، أو على مستوى الأمة المسلمة ، و يقتضى ذلك : الفهم الواضح والمعرفة الشاملة لما تدعو إليه :

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء : ٢١٤]

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر : ٣]

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

[آل عمران : ١١٠]

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج : ٤١]

﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ ، أى بالقرآن وهدية

وفى الحديث :

«نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها ، ثُمَّ بَلَغَهَا عَنِّي فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ غَيْرِ فِقْهِهِ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» (أحمد وابن ماجه)

«يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَعْدُو فَتُعَلِّمَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ، وَلَأَنْ تَعْدُو فَتُعَلِّمَ أَبَاً مِنَ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ» (ابن ماجه) .

«لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبْلَغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى مِنْهُ» (متفق به) .

* كما توعدَّ الله من يجبس علما أو يكتم دعوة الحق في قوله :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة/ ١٥٩]

﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .

[المائدة : ٧٨ - ٧٩]

و في الحديث :

«مَنْ سُئِلَ عَنِ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» (الأربعة وأحمد

والحاكم) .

«مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ، ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ ، كَمَثَلِ الَّذِي يَكْتُمُ فَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ» (الطبراني)

عن أبي هريرة : إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلَا آيَاتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ

حَدِيثًا ، ثُمَّ يَتَلَوُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ :

﴿الرَّحِيمُ﴾ (البخاري).

٥- سعيًا للفوز والنجاة في الآخرة

في يوم القيامة :

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾
[عبس : ٣٤ - ٣٧]

يحاسب المرء حساباً دقيقاً عادلاً على كل ما بدر منه من خير أو شر ، طاعة أو معصية ، كبيراً أو صغيراً ، لقوله تعالى :

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
[ق : ١٧ - ١٨]

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة : ٧-٨]
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾
[الأنبياء : ٤٧]

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾
[القارعة : ٦-١١]

وفي الحديث :

«لا تزولُ قَدَمًا عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ : عن عُمرِهِ فيمَ أفناه؟ وعن شَبَابِهِ فيمَ أبلاه؟ وعن مالِهِ من أين اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ؟ وعن عِلْمِهِ ماذا عمِلَ فيه؟» (الترمذى)

فكيف ننجو من عذاب الله ، ونفوز برضاه ونعيمه ؛ إن كنا لا نعرف تحديدا ولا تفصيلا: ما الخير وما الشر في ميزانه تعالى ، وفيم نطيعه ، وكيف نتجنب الوقوع في معصيته؟ لا سبيل إلا أن نتعلم الإسلام صادقين لنعمل به مخلصين ، لا نبتغى به إلا رضا رب العالمين ، وفي الحديث : «(فَقِيَةٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ)» (الترمذى)

أخى المسلم :

إن تعلم الإسلام على أكمل وجه ممكن ؛ والإحاطة بأكبر قدر من فهم معانى ومرامى القرآن الكريم والحديث النبوى الصحيح ، ليس ترفعا عقليا ، أو ثقافة يتزين بها المرء ، أو جدلا فكريا يتشدد به المتشددون ، بل هو :

- ١- فريضة يقتضيها صدق الإيمان برسالة الإسلام .
 - ٢- امتثال لأمر الله ورسوله .
 - ٣- شرط ومقدمة للعمل بهدى الإسلام وتطبيق أحكامه .
 - ٤- أساس للقيام بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - ٥- ضرورة المصير - الذى ما بعده مصير- إلى الجنة أو إلى النار .
- وسيسأل كل منا ويحاسب - يوم البعث والحساب- عن مدى علمه بالإسلام وعمله به ودعوة غيره إليه . ولا عذر لمن استطاع أن يتعلم الإسلام فلم يكثرث .

ثانياً : كيف نتعلم الإسلام

إليك أحيى المسلم منهج متكامل لاكتساب القدر الأدنى من المعارف اللازمة لكل مسلم صادق مع نفسه وخالفه ، من خلال باقة مختارة من المراجع الميسرة التى تناسب عامة المتعلمين ، على اختلاف أعمارهم . اجعل لنفسك برنامجاً أسبوعياً ، وآخر يومياً ، للدراسة التدريجية ، يتناسب مع أعبائك وقدرتك : «يأيتها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله تعالى لا يمل حتى تمّلتوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله مادام وإن قلَّ» (البخارى ومسلم) ومتى بدأت فلا تتكاسل ؛ ففي موعظة للحسن البصرى : مامن يوم ينشق فجره إلا نادى مُنادٍ من قِبَلِ الحَقِّ : يا ابن آدم ، أنا خلقتُ جديداً ، وعلى عمليكَ شهيد ، فتزوّد منى بعملي صالح فإننى لا أعودُ إلى يومِ القيامة

١ - المستوى الأول (تمهيدى)

أولاً : الأساسيات :

دراسة مبادئ علوم الإسلام (أصول ، عقيدة ، عبادات ، سلوك ، شريعة) ، فى كتاب : علم نفسك الإسلام (نبيل عبد السلام هارون - دار النشر للجامعات) .

ثانياً : القرآن الكريم :

أ- تفسير القرآن : فهم معانيه من خلال أحد التفاسير الموجزة الميسرة مثل :

المنتخب فى تفسير القرآن الكريم^(١) - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

ب- تلاوة القرآن : التدريب على أصول التلاوة بالاستعانة بكتاب :

(١) أو : الوجيز فى تفسير القرآن الكريم (شوقى ضيف - دار المعارف) ، أو : المصحف المفسر (محمد فريد وجدى - دار الشعب) ، أو : مصحف الشروق المفسر الميسر (ابن صمادح - دار الشروق) .

تيسير التجويد^(١) (وشريط تدريبي : عبد الوارث مبروك سعيد - دار النشر للجامعات).
مع الاستفادة بدروس التجويد بالمساجد ، أو بالوسائل التعليمية الأخرى المتاحة^(١)
(فيديو، حاسبات) .

ج- حفظ القرآن : البدء بحفظ جزء عم ، ثم جزئي تبارك ، وقد سمع ، ومراجعة ما
تحفظ مع مجموعات التحفيظ بالمساجد ، أو بالاستعانة بالبرامج المسجلة^(٢) (صوتية ، فيديو ،
حاسبات) .

ثالثاً : الحديث النبوي :

أ- دراسة شرح :

الأربعين حديثاً النووية (الإمام النووي - طبعات لدور نشر متعددة)^(٣)

ب- حفظ : الأربعين حديثاً النووية

رابعاً : السيرة النبوية : دراسة كتاب :

تهذيب سيرة ابن هشام^(٤) (عبد السلام محمد هارون - مكتبة القرآن) .

(١) أو : كيف تجود القرآن وترتله ترتيباً (محمد عبد العزيز الهلاوي - مكتبة القرآن) ، أو : التجويد
الميسر (عبد العزيز عبد الفتاح القارئ - مطبعة المدني) .

(٢) تنوّالي إصدارات شركات متعددة منها : صوت القاهرة ، وصخر ، وخليفة ، و PCS ، وغيرها .

(٣) منها : دار الوفاء ، ودار الشعب ، والدار المصرية اللبنانية ، ومؤسسة الرسالة ببيروت ، ودار الصحابة
للتراث بطنطا ، ومكتبة التوعية الإسلامية ، ومكتبة الزهراء ، ومكتبة القدسي ، ودار الندوة .

(٤) أو : الرحيق المختوم (صفي الرحمن المباركفوري - دار الوفاء) ، أو : فقه السيرة (محمد الغزالي - دار
الريان للتراث) ، أو : فقه السيرة النبوية (محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر بدمشق وبيروت) .

٢ - المستوى الثانى (تفصيلى)

أولاً : علوم الأصول والتوحيد والفقہ :

للدراصة التفصيلية لعلوم الإسلام ، اختر ما شئت من المراجع المتخصصة لكل وحدة من وحدات كتاب : "علم نفسك الإسلام" ، واحرص على حفظ الشواهد من القرآن والسنة لكل موضوع .

ثانياً : القرآن الكريم :

أ - التفسير : أعد دراسة معانى القرآن فى أحد التفاسير المطولة نسبياً مثل :

صفوة التفاسير (محمد على الصابونى - دار القرآن الكريم ببيروت)

مختصر تفسير ابن كثير (محمد على الصابونى - دار القرآن الكريم ببيروت)

تفسير الجلالين (المحلى والسيوطى - دار الشعب)

التفسير الواضح (محمد محمود حجازى - دار الجليل ببيروت)

التفسير الوسيط (محمد سيد طنطاوى - دار المعارف)

فى ظلال القرآن (سيد قطب - دار الشروق)

تفسير الشعراوى (محمد متولى الشعراوى - أخبار اليوم)

ب - إعجاز القرآن وصدقه ، دراسة كتابى :

١ - الإعجاز البيانى^(١) (عائشة عبد الرحمن - دار المعارف)

٢ - البرهان على صدق تنزيل القرآن^(٢) (نبيل عبد السلام هارون - دار النشر

للجامعات)

(١) أو : الإعجاز فى دراسات السابقين (عبد الكريم الخطيب - دار الفكر العربى) ، أو : فكرة النظم بين

وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم (فتحي أحمد عامر - منشأة المعارف بالإسكندرية) ، أو (بديل

موجز) : فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب (فتحي عبد القادر فريد - مكتبة النهضة المصرية) .

(٢) أو : الله والعلم الحديث (محمد عبد الرزاق نوفل - دار الشروق) ، أو : القرآن الكريم والعلم

الحديث (منصور محمد حسب النبى - الهيئة العامة للكتاب) ، أو : الإسلام يتحدى (وحيد الدين خان ،

ترجمة عبد الصبور شاهين - دار البحوث العلمية بالكويت) .

ج - قصص القرآن : دراسة :

قصص القرآن^(١) (محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى والسيد شحاتة - دار الجيل بيروت) .

د - تلاوة القرآن : تلاوة قدر مناسب كل يوم ، مع تدبر المعانى ومراجعة معانى الألفاظ والآيات عند الحاجة .

هـ - حفظ القرآن : متابعة الحفظ التدريجى لأجزاء القرآن ، مع التحقق من معانى ودلالات الألفاظ فى :

المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم (تهذيب مختصر لمعجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية - دار النشر للجامعات) .

ثالثاً : الحديث النبوى :

- أ- شرح الحديث : دراسة ألف حديث صحيح يضمها ويشرحها كتاب :
الألف المختارة من صحيح البخارى (عبد السلام محمد هارون - مكتبة القرآن) .
ب - الحفظ التدريجى : ومراجعة معانى الألف حديث المختارة .

رابعاً : السيرة النبوية :

الدراسة التفصيلية لسير جيل النبوة فى :

- أ - خلفاء الرسول (خالد محمد خالد - دار ثابت) .
ب - رجال حول الرسول^(٢) (خالد محمد خالد - دار ثابت) .
ج - تراجم سيدات بيت النبوة^(٣) (عائشة عبد الرحمن - دار الريان للتراث) .

(١) أو : أنبياء الله (أحمد بهجت - دار الريان للتراث) .
(٢) أو : صور من حياة الصحابة (عبد الرحمن رأفت الباشا- مؤسسة الرسالة بيروت) ، أو (بديل موجز):
فى رحاب الأصحاب (ياسين رشدى - نهضة مصر) .
(٣) أيضاً (بديل موجز) : نساء مؤمنات (ياسين رشدى - نهضة مصر) .

مسك الختام من هدى سيد الأنام ﷺ

البشير : ((لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُتَّهَأَهُ الْجَنَّةِ)) (الترمذى)

النذير : ((مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ يُمَارَى بِهِ السُّفَهَاءَ ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ)) (ابن ماجه) .

رقم الإيداع: ٩٧/٧٧٥٤

I.S.B.N.: 1977-5526-56-6

رقم الإيداع: ٩٧/٧٧٥٤

الترقيم الدولي ٦ - ٥٦ - ٥٥٢٦ - ١٩٧٧